

إبهاج المؤمنین بشرح منهج السالکین وتوضیح الفقه فی الدین (الجزء الثاني)

کتاب البیوع کتاب البیوع جعل الفقهاء قسم المعاملات بعد قسم العبادات، وقالوا: لأن الإنسان یحتاج إلى أن یقتات وأن یتکسب وأن یحصل علی ما یغنی به نفسه من المال الحلال، فلا بد أن یعرف کیفیة التکسب، فجعلوا فی هذا القسم البیع والإجارات والرهن والوکالات والشركات والودائع والهبات والأوقاف والوصایا والموارث، فکل هذه الأمور جعلوها فی هذا القسم حتی یتسنى للإنسان معرفة کیفیة التکسب. ولم یحتاجوا إلى معرفة أحكام الحرف وأنواعها؛ وذلك لأن الحرف غیر منحصرة، وتعلمها یكون بالفعل وبالدراسة، ولم یحتاجوا إلى ذکر أحكامها؛ لأن الأصل فیها الحل، فالإنسان یتعلم الحرف کالبناء والغرس والعمل فی المبانی، وكذلك یتعلم الحرف الیدویة مع کثرتها کالحدادة والنجارة والهندسة وما أشبه ذلك، فهذه تتعلم بالفعل، ویحتاج الذی یتعلمها إلى دراسة أو ما أشبهها. أما المبیعات والمعاملات فإنها تحتاج إلى معرفة أحكامها، فلأجل ذلك تعرض لها الشرع. تعریف البیع البیع فی اللغة هو: أخذ شیء وإعطاء شیء. وفي الشرع: قالوا- كما فی زاد المستقنع- هو: مبادلة مال ولو فی الذمة أو منفعة مباحة کمیر بمثل أحدهما علی التأیید غیر ربا وقرض. فقوله: (مبادلة مال)، أي: أخذ مال بدل مال، وقوله: (أو منفعة مباحة) فی کل حال، وقوله: (بمثل أحدهما)، أي: منفعة بمال أو منفعة بمنفعة، وقوله: (علی التأیید): فیخرج بذلك القرض أو العاربة، وقوله: (غیر ربا وقرض) لأنهما لا یسمیان بیعًا. صور البیع ذکروا للبیع فی شرح الزاد تسع صور، وذلك لأن المبادلة: إما أن تكون علی عین أو علی دین أو علی منفعة، والثلاثة تضرب فی ثلاثة فتكون تسعة، وتفصیلها: أولاً: عینا بعین: كهذه الشاة بهذه الدراهم، وعینا بدین: كهذه الشاة بمائة فی الذمة، وعینا بمنفعة: كهذه الشاة ببناء جدار، فهذه العین بثلاثة. ثانیًا: دین بعین، دین بدین، دین بمنفعة. ثالثًا: منفعة بعین، منفعة بدین، منفعة بمنفعة. أصبحت تسع صور، وتمثیلها ظاهر إذا عرفت أن الدین هو الذی یتلزم فی الذمة غیر معین، وأن العین هو المعین الذی یشار إليه، فإذا قلت: هذا کتاب بهذا الریال، فهو عین بعین، وإذا قلت: هذا کتاب بخمسة فی الذمة، فهو عین بدین، وإذا قلت: اشتري منک کتابا فی ذمتک بعشرة فی ذمتی، فهو دین بدین، ولكن ورد النهی عن بیع الدین بالدین، فلا بد أن یحل أحدهما قبل التفرق، وإذا قلت: هذا الکیس بحفر هذه البئر، فهو عین بمنفعة، أو حفر هذا البئر بخیاطة هذا الثوب، فیکون منفعة بمنفعة، هذه هی أنواع المبیعات.